

الثلاثاء 03-08-2010

1068- الفرق بين تقدير المسؤولية، وقراءة النص البشري

حالات وأحوال

اعتذار متكرر:

ما زال هذا اليوم "الثلاثاء" مخصص لعرض حالات إكلينيكية سواء إشراف على علاج نفسي، أم تفسير للعبة، أم عرض حالة، أم مقطع من جلسة علاج جمعي.

توقفت عن اكمال تفسير لعبة "أنا معاك حتى لو....." & "أنا خايف أكون معاك بحق وحقيق حسن....."، لعدة أسابيع فلم يسأل عن ذلك أحد من أصدقاء الموقع، ربما قد نسوها، هذا إذا كان للموقع أصدقاء غير من أرغمهم على الصداقة (راجع بريد الجمعة في الأسابيع الماضية).

موضوع اليوم الذى هو استطراد اضطرارى أيضا: هو محاولة شرح كيف أن تفسير جريمة بجذورها النفسية ليس له علاقة مباشرة بالمسؤولية الجنائية، وفيما يلى تفصيل ذلك:

مقدمة:

لم يعقب أحد على نشرة السبت (ثأر) **عم عمود** "من قتلة **عمود** بالإهانة!!" (برجاء إعادة قراءتها أولا) وأغلب من ناقشني فيها شفاهة لم يقبل ما قدمت من تفسير بسهولة. تعجبت، فأنا لم (ولن) أصف عم محمود بالجنون، وأرجح اعتباره مسئولا، وأنه سوف يلقي جزاءه إعداماً، وفي نفس الوقت أن الله قادر على أن يغفر له بالرغم من كل ذلك، وذلك من واقع قراءتى له نصاً بشريا صعيدا حساسا شريفا يأخذ بثأره مما أهان طفله بداخله (التفاصيل بالنشرة).

"غلام إلهى"

واجهت مثل هذا الإشكال من قبل،

كان ذلك أثناء انتدائى أستاذاً لمدة شهر فى برنامج لمنظمة الصحة العالمية لتدريب الأطباء فى مستشفى "شهار" بالسعودية بالطائف، وقد عرض على لجنة فحص الحالة العقلية (وكنّت أحد أعضائها) قضية متهم باكستانى اسمه "غلام إلهى"

قتل أخاه الذى كان يعمل معه في السعودية، وقد تعاطفت بدرجة بالغة، وبعيدا عن الحكم بمسئوليته، وجدت نفسى أقرأه نصًا - تماما مثل عم محمود- برغم صعوبة أنه قاتل مقر مجرمته مُصر عليها، ورجح لددى أنه قتل أخاه لأنه لم يطق حبه له وهو يعينه على ما حل به من شكوك أو لعله كان يصححها بكل الحب.

كان في خلفية الأعراض المرضية أن "غلام" يشك أن زوجته التي تركها في باكستان تخونه، أما الربط بين خيانة زوجته وعدم تحمله اقتراب أخيه منه حين حاول مساعدته، يرعاه ويخفف عنه فقد بدا لي أنه ربط مهم، (سيكوباثولوجيا) لكنه لا يعفيه من مسئوليته، ومع ذلك قدمت تفسيرى للزملاء فلم تقبله اللجنة ورأت بأغلبية الأعضاء (كما أتوقع لعم محمود)، أنه مسئول وحكم عليه بالإعدام.

أنا لا أناقش هنا، ولا في حالة "عم محمود"، المسئولية الجنائية، بل أحاول قراءة "نص بشرى" في ظروف صعبة كما تعودنا،

قرأته تلك المرة منذ ثلاثين سنة شعراً هكذا:

تحمّل سمرّتُهُ - وبريق العين - التاريخ الألم الملهاه

بلسانِ غير لسان القاضى والسجانِ

قال المتهم المقتول دفاعاً دون كلام:

[ما بلغ القلب مناه

ما وسعتى أرض الله

سبق الصّيف العذّل

أكل اليأس الأمل]

مالت رأس "السيد" نحو الأذن الأخرى:

- مسئول هذا؟

- بل مجنون

قلّب آخرُ في الأوراق يقول:

- غلامٌ قتل أخاه

ليس صبيّاً لكن أباه

أسماه غلاماً

سأل السيد من طرف القاعة:

- لم ذاك؟

والرجل رعاك

وحمك

عاد غلام يحكى دون كلام :

- هو ذاك !

لَمْ يترك عقلى يرتعُ في أرض اليأس الآمنة الجرداءُ

لِمَ لَوْحٌ لى بالحب ؟

لِمَ أطمعنى وأنا جوعان لا أشبع؟

لِمَ ربّت فوق الساق المبتورة؟

أيقظنى فأطلّ العجز يعايرُنِي

فقتلته

أحببته

فقتلت الحب

قال الآخر - نفس الآخر:-

- قلت لكم: مجنون

رد غلامٌ بالصمت الزاعق:

- كنت أنسْتُ إلى الوُحده

والشك اليقظة

وعلمت بأنَّ امرأتى يأكل من يدها الطير

تسقى العطشان العابر

[وليثبت ذلك في الأوراق

فالشك النار وقود الوعي لدى العشاق]

عدّد لى كم رجلا لاقى؟

لَفَت ساقاه

حول الخصر الميَّاس؟

صوّر لى كيف تدلى السروال

لَمَّا سال لعاب القط النمر الأسود؟

كيف تخلخلت الأوصال

إذ فغر الثعلب فاه؟

ما صدّقنى مقتولى الأبله

- أيقظنى الشك

(وعُيُّ المظلوم الميت)
أطلقت الصرخةُ
لم أطلبُ نجدةً
هددني،
ورعاني،
أطفأني،
هدأني،
فقتلته
لم أحمل لسة كفه
لم أقبل أمنَ جمّاه
قال السادة أرباب الحكمة:
"العين (القاع) سليمة
والقتل جريمةُ
ما أججده
عض الكفّ الخاني
ويهددنا بالحب؟
بالرؤية؟
يا سيف: قدّم رأس الجاني فوق الصفحة
حالا.
"شكراً".
لم يعد الطفل غلاماً
لحق أخاه
أغسطس 1980